

أولاً- تحديد إشكالية وتساؤلات الدراسة:

يحتاج الأستاذ الجامعي كناقل transmetteur وناشر للمعرفة إلى كفاءة وفعالية في الاداء البيداغوجي والتعليمي، حتى يتمكن من تزويد الطلبة بالقدرة على استيعاب المادة العلمية المقدمة لهم، والتحكم الجيد في محتوى المادة الدراسية، ومن اجل ذلك، ليتمكن من تحقيق هذه الأهداف، يتعين عليه الاطلاع على جملة من العلوم والفنون كالبيداغوجيا Pédagogie، والتعليمية Didactique، وعلم النفس البيداغوجي La psychopédagogie وغيرها من العلوم التي تتناول طرائق التدريس، وسبل التعامل داخل الفصل الدراسي بوصفه جماعة اجتماعية، فتهمم التعليمية كواحد من هذه العلوم التي تعتبر أساسا للدراسات المهمة بقضايا تبليغ المعرفة، وتفسير عدم اكتساب مختلف المعارف والقدرات لدى المتعلمين.

وتكتسي العلوم الاجتماعية في هذا المجال خصوصية، نظرا لتعدد موضوعها، واهتمامها بالإنسان وعلاقته بغيره من أفراد المجتمع من النواحي الاقتصادية، والسياسية، والاجتماعية، وبالتالي تتعدد الطرائق والأساليب التكوينية المعتمدة فيها، وعلم الاجتماع كواحد من هذه العلوم، يفترض فيه أن يقدم إسهاما جوهريا لتحديد الأهداف العليا للمجتمع، ويرسم استراتيجيات بلوغها، انطلاقا من كونه يدرس مختلف الظواهر الاجتماعية التي تحدث في المجتمع، لكن هذا العلم يعاني في الجزائر اليوم، أزمة* متعددة الجوانب، مختلفة الأبعاد، تبدأ مظاهرها من مشروعية العلم في حد ذاته، ومبررات وجوده، وحتى أهميته، وما يمكن أن يقدمه للمجتمع.

وترجع هذه الأزمة في بعض جوانبها إلى الصعوبات التي تواجه الأستاذ الجامعي في تعليم علم الاجتماع بصفته باحث وناقل للمعرفة منذ بداية تواصله مع المتعلمين، وتستمر

* أكدت أعمال العديد من الملتقيات التي انعقدت في الجزائر حول علم الاجتماع على كونه في أزمة ومنها، ملتقى: علم الاجتماع في الجزائر، واقع وآفاق، يومي 07 و 08 ديسمبر 2005 بجامعة محمد خيضر بسكرة

طيلة مراحل تدريسه، ولعل أولى هذه العقبات نشأته وتشعب مجالاته التي تشابكت وتداخلت مع العلوم الاجتماعية الأخرى، يضاف إليها ما أطلق عليه

بيير بورديو P.Bourdieu علم الاجتماع العفوي الذي يعطي فيه الأفراد تعليقات عفوية، كما تعود هذه العقبات إلى أصول العلم ومراحل نشأته، ومضامينه، التي تعد مجال دراسة الإبستمولوجيا تتيح التكيف الواعي لمحتويات ومضامين المادة العلمية -Savoir Savant وفق المتطلبات التربوية والبيداغوجية للمتعلمين، وهنا تكمن أهمية الإبستمولوجيا، إلا أن هذا الحقل المعرفي (الإبستمولوجيا) لم ينل الكثير من الاهتمام من قبل الباحثين لاسيما فيما يتعلق بتطوير طرائق التعليم، ولم تتم الاستفادة العملية منه في مجال العملية التعليمية والبيداغوجية.

لذلك ترى الباحثة من الأهمية أن تدرج مثل هذه الدراسات العلمية لتبين ما هو سوسيولوجي يخضع للممارسة الإبستمولوجية، ويمكن أن يساهم في تعليمية علم الاجتماع في الجامعات الجزائرية، فجاءت هذه الدراسة محاولة لمعرفة منظور الأساتذة الموظفين بصفة دائمة لتدريس علم الاجتماع ببعض الجامعات الجزائرية، لمحاولة استشراف إسهامات الإبستمولوجيا في تعليمية علم الاجتماع، من خلال متغيرات عنوان الدراسة المتمثل في الابستمولوجيا وتعليمية علم الاجتماع ببعض أبعادها المتعددة الجوانب، ومن أجل ذلك، تكتسي هذه الدراسة أهمية بالغة من خلال التقرب ميدانيا من أهم العناصر المكونة لتعليمية علم الاجتماع من منظور بعض الاساتذة الذين يشتغلون بعلم الاجتماع ببعض الجامعات الجزائرية، باستخدام الأدوات البحثية اللازمة لذلك، واستخلاص النتائج المرجوة لمحاولة استشراف إسهامات الإبستمولوجيا في تعليمية علم الاجتماع بالجامعات الجزائرية.

ومن خلال ما سبق ذكره تتمحور إشكالية الدراسة حول طرح التساؤل الرئيس التالي:

ما إسهامات الابستمولوجيا في تعليمية علم الاجتماع في الجامعة الجزائرية؟

وينقسم الى ثلاثة تساؤلات جزئية هي:

- 1- كيف يساهم التحليل الاستمولوجي للمفاهيم الأساسية في علم الاجتماع في تسهيل عملية نقلها للمتعلم؟
- 2- ما هي العوائق الاستمولوجية في علم الاجتماع التي تمثل عقبات في تدريسه؟
- 3- كيف يتمكن الأستاذ في علم الاجتماع من تجاوز الإشكالات الاستمولوجية في علم الاجتماع أثناء عملية التدريس، كإشكالية الأيديولوجيا، وإشكالية الموضوعية وإشكالية مكانته وفائدته العملية في المجتمع؟

ثانيا- أسباب اختيار موضوع الدراسة:

يرتكز أي بحث علمي على جملة من الشروط والمبادئ العامة لإختياره، تحدد بدورها سبب إختيار موضوع الدراسة دون سواه، ولعل من أبرز الأسباب التي يعود إليها إختيار موضوع الدراسة مايلي:

1- الأسباب الموضوعية:

* **التخصص العلمي:** أي التخصص العلمي للباحثة، والمتمثل في علم الاجتماع التنموية، ولذا تم اختيار موضوع الدراسة وفقاً لهذا التخصص، إذ يعتبر التعليم الجامعي من أهم المداخل الأساسية للتنمية، وبالتالي من أهم مواضيعه.

* **الفائدة العلمية للدراسة:** إذ يعتبر موضوع " اسهام الإبستمولوجيا في تعليمية علم الاجتماع" ذا أهمية وفائدة علمية، لما يقدمه من وصف عميق للظاهرة، وكذا لماله من عائد علمي يستفيد منه المتخصص في هذا المجال، بالإضافة إلى ما يقدمه هذا البحث من نتائج تخص آليات معالجة الظاهرة.

* **حدائة وجدية الموضوع:** تعتبر تعليمية علم الاجتماع إحدى السمات اللصيقة بالمؤسسات الجامعية الحديثة والناجحة، وباعتباره من أهم وسائل التنمية، ومن أبرز خصائص العملية التعليمية في مستوى التعليم العالي، وجاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على وظيفة من وظائف العملية التعليمية، ومالها من أهمية ودور في استراتيجية تحقيق أهداف المؤسسة الجامعية، وهو ما جعل هذا الموضوع يحظى بالاهتمام من طرف المشتغلين بعلم اجتماع التربية كونه مشروع بحث وطني ضمن فرقة بحث بمخبر المسألة التربوية في الجزائر بجامعة محمد خيذر بسكرة، والذي تعتبر الباحثة عضوا فيه.

* **حساسية الموضوع:** خاصة في المرحلة الراهنة التي يشهد فيها علم الاجتماع في العالم العربي عموما و الجزائر بصفة خاصة أزمة متعددة الجوانب والابعاد تتجلى مظاهرها في عدم تقبل المجتمع لهذا العلم والتشكيك في مصداقية التفسيرات التي يقدمها المشتغلون به لمختلف الممارسات الاجتماعية.

* **قلة البحوث العلمية** التي تناولت موضوع اسهام الإبستمولوجيا في تعليمية علم الاجتماع في مجال التخصص، على حسب اطلاع الباحثة، أو بالأصح ندرتها، وبالتالي لم تعرض بكثرة في قطاع التعليم بصفة عامة وخاصة التعليم العالي.

2- الأسباب الذاتية:

* **ميل الباحثة** نحو هذا النوع من الدراسات، التي تربط بين مجالين من المعرفة؛ مجال التنمية والتعليم العالي خصوصًا، ومجال استراتيجية تحقيق أهداف المؤسسة الجامعية.

* **الرغبة الذاتية** للباحثة في أن تتحصل على درجة الامتياز تشجيعا لها في مواصلة البحث في هذا المجال بعد اتمام رسالة الدكتوراه.

ثالثا- أهمية وأهداف الدراسة:

1-أهمية الدراسة:

نظرا لأهمية الدراسة قامت الباحثة بتحديد موضوع عملي أرادت من خلاله التأكد من واقع اسهام الإبستمولوجيا في تعليمية علم الاجتماع بالجامعات الجزائرية.

فأهمية اسهام الإبستمولوجيا في تعليمية علم الاجتماع تتجلى في أنها تعتبر باعنا أساسيا ومحركا لطاقت ورغبات الأفراد في ميدان العلوم الاجتماعية بالتعليم الجامعي، فلا سبيل لتشخيص واقتراح آليات علاج الاشكاليات الاساسية التي يعرفها هذا العلم إلا بالرجوع إلى تحليل عملية تدريسه وتلقيه، كون هذه العملية أساس تكوين المشتغلين بعلم الاجتماع.

2- أهداف الدراسة:

الطالب الباحث الذي يُقدم على إنجاز بحث في هذا المستوى يكون قد حدد جملة من الأهداف التي ستكون ضوابط توجه عمله حتى النهاية، وهذا العمل يسعى إلى تحقيق الأهداف التالية:

- نظرا لما توفره استراتيجية التعليم الجامعي من إمكانيات للقيام بمهام العملية التعليمية على احسن وجه، مواكبة في ذلك التطور والتكنولوجيا، سعت الباحثة من خلال هذه الدراسة من خلال انعكاس هذه الصورة إلى التعرف على مدى اسهام الإبستمولوجيا في تعليمية

محتوى المادة العلمية المقدمة من طرف المشتغلين في تخصص علم الاجتماع بالمؤسسات الجامعية.

ومن هذا المنطلق يمكن أن نقسم هذه الأهداف إلى قسمين:

الهدف الأول: وهو الهدف العلمي، فالدراسة تبرز مكانتها ضمن متطلبات البحث العلمي ومدى تشخيصه للواقع المعيش ثم محاولة إعطاء الحلول المناسبة حسب ما تقتضيه الإمكانيات والوسائل المتاحة لدى المؤسسة الجامعية.

الهدف الثاني: وهو الهدف العملي، فالدراسة تهدف إلى تشخيص الواقع وإبراز الصعوبات الإبستمولوجية التي يعاني منها الأستاذ الجامعي أثناء تأديته للعملية التعليمية في علم الاجتماع، ومحاولة تقديم التوصيات التي تأمل الباحثة أن تسهم في الحد من هذه المعوقات التي تقف حائلا دون ذلك، كما تهدف الباحثة من هذه الدراسة إلى محاولة الوصول إلى:

- التحقق من صحة الإجابات حول إشكالية الدراسة.
- التأكد مما إذا كانت الإبستمولوجيا تساهم في تعليمية علم الاجتماع.
- لفت اهتمام الباحثين إلى مثل هذا النوع من الدراسات وخاصة بمؤشرات الإبستمولوجيا.

- وصف الأهداف البيداغوجية التي يحققها الأستاذ الجامعي من خلال استخدامه للمدخل الإبستمولوجي.

كما يهدف هذا البحث إلى تقديم مقاربة إبستمولوجية لواقع علم الاجتماع في الجزائر كمحاولة لتشخيص أزمته المتشعبة كهدف عملي أساسي، كما يهدف إلى تحقيق أهداف علمية تتمثل في النقاط التالية:

- محاولة كشف مستوى الأزمة التي يعيشها علم الاجتماع من ناحية الممارسة البيداغوجية.
- استخدام المقاربة الإبستمولوجية في الكشف عن محددات المحكمات الفكرية التي أثرت على تطور المعرفة السوسولوجية.

- الربط بين هذا التطور المعرفي ومحدداته، وواقع الأزمة المعاصرة لهذا العلم، على أساس أنها نتيجة مباشرة لما تعانیه العملية التعليمية لهذه المعرفة داخل الجامعة الجزائرية.

رابعا: تحديد المفاهيم:

يعتبر المفهوم تمثالا للواقع من خلال بناء صورة ذهنية لمكونات هذا الواقع، ولهذا تكون خطوة تحديد المفاهيم من المراحل الأساسية المكونة للبحث من خلال الإطار التصوري النظري للدراسة، وسيتم في هذا البحث التطرق لمفهومين أساسيين هما: الإبيستمولوجيا، والتعليمية.

(1) الإبيستمولوجيا:

ينقسم مصطلح الإبيستمولوجيا "Epistémologie" إلى الكلمة اليونانية Epistème التي تعني العلم أو المعرفة العلمية، والكلمة "Logos" والذي يعني في هذه اللغة الخطاب "Discours".

وبذلك يصبح المعنى اللغوي للمصطلح " الحديث عن العلم " ¹ واستمر بهذا المعنى حتى الخمسينيات من القرن الواحد والعشرين، فسمي "نظرية العلم" ² أي أنه يعني "الدراسة النقدية للعلم، أو نظرية المعرفة العلمية، من حيث الجذور "Origines"، والبنى "structures"، والمناهج "Méthodes" والمشروعية "Validiteé". ³ ويعرفها " أندري لالاند " André laland على أنها "الدراسة النقدية للمبادئ، والنظريات، والنتائج الخاصة بالعلوم، وتهدف لمعرفة أصولها المنطقية، وقيمها وثقلها الموضوعي" ⁴.

¹ www.herachitea.com/epistem01.htm ,12/10/2009, 08h15m.

² فريدريك مونتوق، مراجعة وإشراف، محمد ديس، معجم العلوم الاجتماعية، أكاديمية، أنترناشيونال للنشر والطباعة، لبنان، Epistémologie، ص ص 145 – 155.

³ www.philogora.net/epistemo/rubrique.htm, 12/10/2009,09h45m.

⁴ محمد وقيدي: ما هي الإبيستمولوجيا، مكتبة المعارف، الرباط، 1987.ص23.

فهي إذن "عبارة عن المبحث الذي يعالج معالجة نقدية مبادئ العلوم المختلفة، وفروعها، ونتائجها بهدف إرساء أساسها المنطقي، كما أنه ينشد تجديد قيمة العلوم، ودرجة موضوعيتها...."¹

ومن التعاريف السابقة يتبين أن الإبستمولوجيا كعلم تتخذ من المعرفة العلمية La connaissance scientifique موضوعا لها، بهدف الكشف عن مبادئها، ونشأتها، ومقارباتها وتفسيراتها للواقع، بالخوض في تاريخها، ومراحل تطورها، مع الكشف عن فترات تفهقها وأسباب هذا التفهق، بهدف الفحص الناقد لتشكّل مفاهيم العلم، وتطور دلالاتها ضمن مقاربة نقدية، وسنعمد هذا التعريف كتعريف إجرائي للمفهوم طيلة مراحل هذا البحث

كما أن الإبستمولوجيا كمبحث حديث يواجه عدة صعوبات في تحديد مفهومه ومجاله لارتباطها بعدة مباحث تتقاطع معها في قضية المعرفة، كنظرية المعرفة، فلسفة العلوم، وتاريخ العلوم التي تشترك جميعها في معالجة مسألة المعرفة والعلم من زوايا مختلفة.*

(2) التعليمية Didactique:

التعليمية هي العلم الذي يدرس الظواهر المتعلقة بالتدريس، وطرق نقل المعرفة، وتلقيها للتعلم، من خلال تركيزها على طرق التدريس، وتكوين المكونين التي لا تتفصل عن عملية تكوين المتعلمين².

فهي تهتم بعملية إخضاع المفاهيم والمعطيات العلمية للمعالجة والتحويل، والتعديل في ضوء متطلبات التعليم أي طبيعة الجمهور المتعلمين وطموحات المجتمع... بهدف تفعيل الأداء البيداغوجي، وانتقاء أنسب السبل لتبليغ المحتوى العلمي الموجه للمتلقين³.

¹ حسن عبد الحميد "مقدمة" كتاب، روبر بلانشيه، نظرية المعرفة العلمية (الإبستمولوجيا)، ترجمة حسن عبد الحميد، مطبوعات جامعة الكويت، 1987، ص7

* سيتم التطرق إلى علاقة الإبستمولوجيا بالعلوم المعرفية الأخرى بنوع من التفصيل في الفصل الثاني من هذه الدراسة.

² B.Boulloires, introduction à la didactique , dans:www.urfist.cict.fr/introdi 1htm*presentation le 14 / 12 / 2005

³ La combe Daniel, Didactique, Encyclopédie universalis, CD, France, 1997.

أما كتعريف إجرائي فيمكن تعريف التعليمية بأنها: الدراسة العلمية لطرق التدريس وتقنياته، ولأشكال تنظيم مواقف التعليم التي يخضع لها المتعلم، قصد بلوغ الأهداف المسطرة، سواء على المستوى العقلي المعرفي أو الانفعالي الوجداني أو الحس حركي و المهاري. كما تتضمن البحث في المسائل التي يطرحها تعليم مختلف المواد.

خامسا: الإجراءات المنهجية للدراسة:

الإجراءات المنهجية وسيلة الانتقال بين النظري وما يحتويه من اتجاهات ونظريات لمحاولة إسقاطها على واقع مجتمع البحث وتتضمن هذه الإجراءات ما يلي:

1- المدخل المتبنى في الدراسة:

يتوجب على الباحث أن يحدد مسار بحثه في إطار نظري ومنهجي منظم، إذ لا يكفي أن يختار الباحث ظاهرة معينة للدراسة ويقوم بملاحظتها ووصفها وتصنيفها وتحليلها واستنباط النتائج، ولكن يحتاج إلى نسق فكري متكامل ومنسجم ومنطقي وهو ما يصطلح عليه بالمدخل المنهجي، والذي يعني مجموعة من التصورات الخاصة التي يتبناها الباحث حول إشكالية ما أو في دراسته لظاهرة معينة.

و تسعى الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى ايجاد نوع من التكامل النظري عن طريق المزج بين الأسس النظرية والمقولات التي تناولت موضوع الدراسة، إذ يعتبر ظهور الإبستمولوجيا كنوع معرفي قائم بذاته، ومستقل عن باقي الفروع المعرفية المتخصصة إحدى النتائج الأساسية لاكتشاف التنوع الهائل في وجهات النظر نحو أنساق الوجود.

فبظهور الإبستمولوجيا أصبح من الممكن التساؤل حول طبيعة وأصل المعرفة، وعليه تأتي هذه الدراسة كمحاولة لتبيين أهمية المقاربة الإبستمولوجية لظاهرة تعليمية علم الاجتماع، من خلال البحث في أصول المعرفة السوسيولوجية وتطور نظرياتها ودلالات مفاهيمها، وكيف يؤثر كل ذلك على عملية تعليمية هذه المعرفة.

لذلك ارتأينا الاعتماد على نظرية الخيال السوسيولوجي من خلال مقولاتها التي تناولت العلاقة بين الفرد والبناء الاجتماعي.

كما ترمي هذه الدراسة إلى الاستفادة من مقولات الخيال السوسولوجي بتصورات وأفكار عملية التعليمية حتى تكون تلك التصورات منطلقا للبحث عن مخارج جديدة، تدعم تساؤلات الدراسة، وتجعل الوصول إلى نتائج أكثر تقدما في الكشف عما يدور داخل العملية التعليمية لعلم الاجتماع في الجزائر.

❖ الخيال السوسولوجي عند رايت ميلز:

❖ شارلز رايت ميلز (1916 - 1962): استنادا إلى منظوره النقدي في علم الاجتماع اعتبر أن كل علم اجتماعي سياسي بالضرورة وأن عليه أن يغير المجتمع وأن يكافح الأحكام المسبقة؛ ففي كتابه " نخبة الحكم" (1956) درس نظام الحكم السياسي في الولايات المتحدة عارضا نظرية في النخب استند فيها إلى ما كان طوره موسكا من أن الأقلية هي التي تستحوذ على الحكم في المجتمع بحيث يمكن أن نفسر كل التاريخ الحادث على ضوء مصالح تلك الطبقة الحاكمة.

إن مفهوم النخبة عنده يحوم حول "نخبة القوة" (سياسية رسمية واجتماعية واقتصادية وعسكرية). والنخبة الحاكمة هي كل الجماعات المؤثرة في توجيه السياسة التي تدخل في تحالفات مع جماعات النفوذ وتلجأ في نفس الوقت و بالتوازي إلى سلطتها المؤسسية لتفادي الاضطرابات الناجمة عن تضارب مصالح الشرائح الاجتماعية .

إن ما يمكن أن يعرف النخب حسب نظره هي أنها مجموعة من المواقع الاجتماعية التي تتكون وتتفكك في علاقة بالسلطة السياسية والتي تترابط على أساس قواعد يمكن أن تكون ضمنية أو بادية للعيان ولكنها تبقى دائما غير معلنة؛ فنتكون هذه النخب ذات مصالح مشتركة من جهة و ذات استعداد وقدرة على التفاهم ويعتبر أفرادها أنفسهم منتمين إلى عالم مشترك بعينه ذي أساس معياري واحد تبنيه العائلات والمدارس وأنظمة التوجيه الثقافية؛ ومما يجمع هذه النخب سمات مخصوصة منها النزعة نحو التداخل المؤسسي تيسر تبادل الأدوار من جهة وتسطير سلوكات موحدة على المستوى الفردي و

الجماعي من جهة ثانية واستعداد متمائل للإدارة بمتابعة صارمة الدقة و التفصيل للقرارات الكبرى المتخذة.

الخيال السوسولوجي: تمثل فكرة الخيال السوسولوجي إحدى الأدوات النظرية لميلز ويقوم على مستويين أساسيين هما مستوى البناء الاجتماعي ومستوى الفرد . حيث يرى ميلز أنه لا يمكن فهم الفرد أو تاريخ المجتمع دون فهم الآخر والعلاقة التي تربط بينهما، وليفهم الفرد هذه العلاقة فهو بحاجة إلى مهارات عقلية تمكنه من تكوين فكرة لما يدور حوله وما يحدث له، هذه القدرة العقلية نسميها بالخيال السوسولوجي، وهو مطلوب لدى الباحثين وكذا الصحفيين والدارسين والفنانين وحتى عامة الناس لأنه عنصر من المجتمع¹

• يرى ميلز أن قدرة الباحث تتجلى في الربط بين مظاهر الاضطراب الشخصي وبين مشاكل البناء الاجتماعي وهنا يظهر الهدف الأساسي للخيال السوسولوجي يمكن الفرد من اكتساب وعي حقيقي بمشكلاته ومشكلة مجتمعه .

1.مشكلات خاصة بالفرد: يشعر الفرد بأن القيمة التي يؤمن بها مهددة بالزوال فيحدث عنده اضطراب (قلق)

2.مشكلات عامة في إطار البناء الاجتماعي: شعور الجماهير بأن قيمها مهددة تظهر العداوة والاستعانة بقوى .

• هنا يقول ميلز على الباحث الاجتماعي ضرورة التسلح بما أسماه الخيال السوسولوجي فالفرد جزء من البناء الاجتماعي والبناء الاجتماعي جزء من مراحل التاريخ . ومن العناصر الأساسية للخيال السوسولوجي قدرة عالم الاجتماع على النظر إلى مجتمعه نظرة الدخيل عليه أو الغريب عليه، وليس من منظور خبراته الشخصية ونزعاته الثقافية، فالخيال السوسولوجي يسمح للباحث بتجاوز الخبرات والمشاهدات الشخصية إلى فهم القضايا العامة، كما أنه يساعد في فهم الحياة اليومية من حولنا فهما جديداً، وذلك من خلال

¹ مصطفى خلف عبد الجواد، نظرية علم الاجتماع المعاصر، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن، 2009، ص ص

تبنى تفكير نقدي وتمحيصي للظواهر الاجتماعية للحياة اليومية، ويعتبر هذا التفكير النقدي هو التفكير النموذجي لعلماء الاجتماع في فهم القضايا الاجتماعية، ولتحقيقه لا بد من استخدام الخيال السوسولوجي¹

فالتفكير بصورة سوسولوجية يعني اتخاذ نظرة واسعة وأكثر شمولية، فدراسة علم الاجتماع ليست "مجرد عملية روتينية لاكتساب المعرفة" بل يفترض بعالم الاجتماع أن يكون قادراً على التحرر من الظروف الشخصية المباشرة ويضع الأمور في سياق أوسع وهذا ما عناه رايت ميلز باعتماد الخيال السوسولوجي²

فالخيال السوسولوجي يتطلب من الباحث الاجتماعي تجاوز النظرة العادية و الروتينية لمجريات الحياة اليومية والقاء نظرة واسعة ومغايرة حولها تختلف عن نظرة الافراد الاخرين لهذه المجريات من أجل تحقيق فهم أدق وأشمل لها، وهو ما يفترض القيام به من طرف الاستاذ في علم الاجتماع بوصفه ناقلاً للمعرفة السوسولوجية وباحثاً عنها، فهذه المهمة تتطلب منه التحكم في المادة المنقولة ونقدها وتحليلها قبل نقلها للمتلقي (الطالب) و التحكم في مفاتيح فهمها والمتمثلة في النظريات والمفاهيم بصفة خاصة، فهذه المفاهيم والنظريات قد تعكس معاني أعمق و أعقد مما يبدو عليه، و لا يتأتى هذا النقد والتحليل إلا من خلال اعتماد مقاربة التحليل الاستمولوجي لهذه المادة.

و عليه فالخيال السوسولوجي هو نقطة الربط بين التحليل الاستمولوجي للمادة المدرسة و ايجاد أنجع الطرق والأساليب لنقلها وتدريبها للمتلقي بشكل يضمن فهمها واستيعابها من طرفي العملية التعليمية (الاستاذ - الطالب) على حد سواء.

2- المنهج المستخدم:

تعددت المناهج العملية تبعا لتعدد مواضيع العلوم الإنسانية والاجتماعية وذلك من أجل الوصول إلى الحقائق بطريقة علمية دقيقة، وموضوع الدراسة هو الذي يفرض على الباحث الطريق والمنهج الذي يسلكه لمعالجة اشكاليته على أرض الواقع.

¹ المرجع نفسه، ص 258 - 260.

² أنتوني غدنز، ترجمة فايز الصياغ، علم الاجتماع، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، الطبعة 04، 2005، ص 48.

والمنهج أيًا كان نوعه في البحوث العلمية هو الطريق الذي يسلكه الباحث للوصول إلى نتيجة معينة، ونظرا لطبيعة الموضوع فإن المنهج الوصفي هو الأكثر ملائمة، فالمنهج الوصفي يساعد على وصف الخصائص المختلفة وجمع المعلومات حول موقف معين اجتماعي أو مجتمع محلي، ولا ينبغي للباحث أن يقوم بمجرد الوصف، بل عليه أن يستخلص الدلالات والمعاني المختلفة التي تنطوي عليها البيانات والمعلومات التي أمكن الحصول عليها وهذا ما يدفعه إلى ربط الظواهر ببعضها واكتشاف العلاقة بين المتغيرات وإعطاء ذلك كله التفسير الملائم¹ رغبة في معرفة كيفية حدوث الظاهرة وتفسير العوامل المؤثرة فيها، كما يذهب المنهج الوصفي إلى تحديد الدرجة التي توجد بها العوامل العاملة في مواقف معينة، وفي ظروف معينة، وما يوجد بينهما من ارتباطات².

ومن خلال الإشكالية المراد معالجتها في هذه الدراسة والتي تتمثل في العلاقة بين النقد والتحليل الاستمولوجي للمادة المدرسة من طرف الاساتذة على مستوى أقسام وشعب علم الاجتماع في الجزائر وإيجاد أحسن وأنجع الطرق و الاساليب لتدريس هذه المادة و تيسير نقلها واستيعابها من طرف المتلقي من خلال:

- التعرف على مدى اهتمام أساتذة علم الاجتماع في الجامعة الجزائرية بالتحليل الاستمولوجي النقدي للمادة التي يقدمونها من حيث دلالات المفاهيم، والمناهج المستخدمة والمبادئ الاساسية للنظريات ونماذج التحليل.

- اكتشاف مساهمة التحليل الاستمولوجي للمفاهيم الاساسية في علم الاجتماع، بوصفها مفاتيح أساسية لفهم النظريات والتفسيرات المختلفة للوقائع الاجتماعية، في تسهيل عملية نقلها للمتلقي.

- تقصي امكانية كون العقبات الاستمولوجية أي العقبات الداخلية المتعلقة بعلم الاجتماع كظروف نشأته وعوامل تطوره، ومكانته في المجتمع عقبات تقف في وجه تدريسه.

¹ عبد الوهاب إبراهيم، أسس البحث الاجتماعي، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، دون تاريخ، ص 40.

² علي شتا، المنهج العلمي والعلوم الاجتماعية، مكتبة الإشعاع، مصر، 1997، ص 369.

• محاولة استشراف السبل والوسائل التي من شأنها أن تساعد الاستاذ في علم الاجتماع من تخطي الاشكالات الابستمولوجية التي يواجهها هذا العلم خاصة اشكالات الايديولوجيا واشكالية الموضوعية واشكالية مكانته وفائدته العملية في المجتمع. ومن خلال استعراض التراث النظري لدراستنا وتحديد إطارها النظري اتضح لنا عدم ضرورة وضع فروض للدراسة، " والمعروف أن الدراسات الوصفية الاستطلاعية تتطلق من الواقع بطرح تساؤلات عن هذا الواقع وليس من فروض" ¹

وبالتالي فإن هذا المنهج الوصفي أكثر ملائمة لطبيعة الموضوع.

والذي يعرف على أنه: " يشمل جميع الدراسات التي تهتم بجمع وتلخيص الحقائق الحاضرة والمرتبطة بطبيعة وبوضع جماعة من الناس أو عدد من الأشياء أو مجموعة من الظروف أو فصيلة من الأحداث أو نظام فكري" ²، كما يعرف على أنه: "طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم، من أجل الوصول إلى أغراض محددة لوضعية اجتماعية أو مشكلة اجتماعية" ³.

ومن خلال هذا المنهج سنحاول وصف وتحليل منظور بعض الاساتذة من الجامعات الجزائرية في علم الاجتماع، بُغية التعرف ومحاولة الكشف عن إسهام الإبستمولوجيا في تعليمية علم الاجتماع.

وانطلاقاً من تحديد المنهج المناسب الذي سيوضح لنا معالم للدراسة، ميدانياً، لابد من استخدام أدوات تساعدنا في جمع البيانات، للوصول إلى الكشف عن الحقائق بطرق علمية سليمة.

3- الأدوات المستخدمة في جمع البيانات: يستخدم العلماء والباحثون مجموعة من التقنيات والأساليب لاكتشاف وفهم الدوافع، الوقائع، والنتائج، إلا أن طبيعة الموضوع

¹ عبد الوهاب إبراهيم، مرجع سبق ذكره، ص 41.

² مروان عبد المجيد إبراهيم: أسس البحث العلمي لإعداد الرسائل الجامعية، مؤسسة الوراق، عمان، الأردن، 2000، ص125.

³ عمّار بوحوش ومحمد محمود الذنبيات: مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005، ص129.

وخصوصيته تفرض على الباحث جمع البيانات بالأداة المناسب للدراسة، فقد يتطلب موضوع ما الملاحظة كأداة أساسية وقد يتطلب آخر المقابلة. وبالنسبة لهذا البحث ولجمع البيانات اللازمة له فقد اعتمدت الدراسة على: الملاحظة، والمقابلة.

أ- الملاحظة: تعرف الملاحظة على أنها: "من أهم الأدوات الرئيسية التي تعتبر مصدراً أساسياً للحصول على البيانات والمعلومات اللازمة لموضوع الدراسة، وتعتمد على حواس الباحث وقدرته الفائقة على ترجمة ما لاحظته وتلمسه إلى عبارات ذات معاني ودلالات، تنبثق منها وضع فروض مبدئية، يمكن التحقق من صدقها أو عدم صدقها عن طريق التجريب"¹، وتستخدم هذه الأداة كثيراً من الأحيان في الدراسات الاستطلاعية والاستكشافية.

ومن خلال هذه الدراسة اعتمدنا على الملاحظة بالمشاركة التي تم استخدامها في استكشاف واقع تدريس علم الاجتماع في الجامعة الجزائرية وآراء الطلبة والاساتذة فيما يخص هذا العلم و الصعوبات التي يلاقيها في المجتمع الجزائري وأثر كل ذلك على عملية تعليمه وتقبل الطلبة له، كما استعنا بها عند قيامنا بالمقابلات مع الاساتذة، وهو ما مكننا من فهم بعض سلوكيات واتجاهات ومواقف الاساتذة نحو موضوع الدراسة.

ب- المقابلة: تعتبر المقابلة من أهم الوسائل البحثية لجمع المعلومات والبيانات من الميدان، فهي تعرف على أنها: "تفاعل لفظي يتم عن طريق موقف، مواجهة يحاول فيه الشخص القائم بالمقابلة أن يستشير معلومات أو آراء أو معتقدات شخص آخر أو أشخاص آخرين، للحصول على بعض البيانات الموضوعية"².

¹ فضيل دليو وآخرون: أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، (سلسلة العلوم الاجتماعية)، منشورات جامعة منتوري/ قسنطينة، دار البعث، قسنطينة، 1999، ص189

² رشيد زرواتي: تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة، 2008، ص212.

وهي عملية اجتماعية صرفة تحدث بين شخصين الباحث أو المقابل الذي يستلم المعلومات ويجمعها ويصنفها، والمبحوث الذي يعطي المعلومات إلى الباحث بعد إجابته على الأسئلة الموجهة إليه من قبل المقابل.

وتتطوي عملية المقابلة على فعل وردّ فعل، سؤال وجواب، وعلى سلسلة من التفاعلات الاجتماعية التي تعتمد على مجموعة رموز تظهر على مستوى الأفعال وطريقة الكلام يقوم بها أطراف المقابلة، وبعد القيام بها يستطيع طرفا المقابلة تحقيق أهدافهما من عملية المقابلة ألا وهي جمع المعلومات والبيانات والتعرف على الآراء والمواقف والميول والاتجاهات والاطلاع على الظروف الاقتصادية والاجتماعية والبيئية للأشخاص الذين يقع عليهم البحث¹.

وللمقابلة نوعين المقابلة المقننة والتي تكون فيها الأسئلة محددة، والمقابلة غير المقننة حيث تكون الأسئلة فيها مفتوحة، وقد اعتمدت الباحثة خلال دراستها الاستطلاعية مع الاساتذة بهدف الاطلاع بعمق على جوانب وخفايا موضوع الدراسة على المقابلات المقننة. حيث قامت الباحثة بتحضير مجموعة من الأسئلة كتابيا وتسليمها للأساتذة قبل موعد الجلسة، وذلك للاطلاع عليها وتحضير انفسهم قصد الحوار والاجابة.

ولإعداد المقابلة تم إعداد دليل مقابلة لجمع البيانات، وتم فيه طرح أسئلة جاءت في معظمها مفتوحة تخص جوانب الموضوع، ومرتبعة تبعا لتساؤلات الدراسة بهدف إقامة مقابلة قائمة على التنظيم والتنسيق قدر الإمكان لإدارة جيدة للحوار.

وقد تم إعداد هذا الدليل في مرحلتين الأولى تجريبية تم فيها اقتراح بعض الأسئلة على الأستاذ المشرف بعد تحديد المحاور، أما الثانية فهي مرحلة الصياغة النهائية للأسئلة، وتمت بعد إجراء الدراسة الاستطلاعية والحوارات التي جرت مع المبحوثين فيها، وقد احتوى هذا الدليل في صورته النهائية على 04 أسئلة عامة تمثل المحاور الاساسية للبحث، الأول يخص مدى اهتمام الأستاذ في علم الاجتماع بالقيام بتحليل ونقد المادة المدرسة قبل نقلها للطالب،

¹ إحسان محمد الحسن: مرجع سبق ذكره، ص247.

والثاني يهتم بأهمية التحليل الاستمولوجي للمفاهيم في تسهيل عملية نقلها للمتعلم، أما الثالث فيتمحور حول العقبات الاستمولوجية التي تقف عائقا أمام تدريس علم الاجتماع، في حين خصص السؤال الرابع للتعرف على السبل والطرق التي تسمح للأستاذ بتجاوز مختلف الاشكالات الاستمولوجية لعلم الاجتماع (أنظر الملحق رقم 01)، وتمت هذه المقابلات بالشكل التالي:

- يوم الاربعاء 29 فيفري 2012، أجريت مقابلة مع الاستاذ دبله عبد العالي، من الساعة 10h00m صباحا الى الساعة 10h55m، بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية، بجامعة محمد خيذر بسكرة.
- يوم الخميس 01 مارس 2012، أجريت مقابلة مع الاستاذ الطاهر الابراهيم، من الساعة 10h30m صباحا الى الساعة 11h55m، بالقاعة المخصصة لطلبة الدكتوراه علم اجتماع، بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية، بجامعة محمد خيذر بسكرة.
- يوم الاحد 04 مارس 2012، أجريت مقابلة مع الاستاذ معتوق جمال، من الساعة 09h00m صباحا الى الساعة 09h55m بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة قاصدي مرباح ورقلة.
- يوم الاحد 04 مارس 2012، أجريت مقابلة مع الاستاذ رتيمي فوضيل، من الساعة 10h00m صباحا الى الساعة 10h55m، بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة قاصدي مرباح ورقلة.
- يوم الاثنين 05 مارس 2012، أجريت مقابلة مع الاستاذ رمينة أحمد، من الساعة 09h30m صباحا الى الساعة 10h30m. بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة قاصدي مرباح ورقلة.
- يوم الاربعاء 07 مارس 2012، أجريت مقابلة مع الاستاذ سليم العايب، من الساعة 10h00m صباحا الى الساعة 10h55m بقاعة المحاضرات الكبرى، بكلية العلوم الاقتصادية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.

- يوم الاربعاء 07 مارس 2012، أجريت مقابلة مع الاستاذ خليفة بوزبرة، من الساعة 16h00م مساء الى الساعة 16h30م، بقاعة المحاضرات الكبرى، بكلية العلوم الاقتصادية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة.
- يوم الخميس 08 مارس 2012، أجريت مقابلة مع الاستاذ مختار بشتلة، من الساعة 10h00م صباحا الى الساعة 10h55م، بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة قاصدي مرباح ورقلة.
- يوم الثلاثاء 04 أبريل 2012، أجريت مقابلة مع الاستاذ دلاسي محمد، من الساعة 15h30م مساء الى الساعة 16h30م، عن طريق موقع التواصل الاجتماعي "سكايب" skype بواسطة الانترنت.
- يوم الثلاثاء 08 أبريل 2012، أجريت مقابلة مع الاستاذ علي سموك، من الساعة 09h30م صباحا الى الساعة 10h30م. عن طريق موقع التواصل الاجتماعي "سكايب" skype بواسطة الانترنت.
- يوم الاحد 06 ماي 2012، أجريت مقابلة مع الاستاذة نورة قنيفة، من الساعة 10h00م إلى الساعة 10h55م، عن طريق موقع التواصل الاجتماعي "سكايب" skype بواسطة الانترنت.

ج- أساليب تحليل البيانات: بعد عملية جمع البيانات بالوسائل والأدوات المذكورة سالفًا، فإن المعلومات المتوفرة تبقى مبهمة إذا لم يتم تحويلها إلى قضايا لها دلالات معرفية وعملية وسوسيولوجية في آن واحد، وقد اعتمدت الدراسة في تحليل البيانات على الجانب النظري بما يحتويه من تراث نظري ودراسات سابقة ومشابهة في تحليل البيانات عن طريق عرض النتائج وتفسيرها، أي الاعتماد على التحليل الكيفي للبيانات (الأسلوب الكيفي).

4-مجالات الدراسة:

أ- المجال الزمني: تنقسم الدراسة إلى قسمين، قسم نظري وقسم ميداني، توزعت

كما يلي:

المرحلة الأولى: المرحلة الاستطلاعية، واستغرقت مدة خمسة أشهر أي من شهر أكتوبر الى بداية شهر مارس، مما مكن الباحثة من التعرف على أهم الاسئلة التي تدور حولها مضمون المقابلة.

المرحلة الثانية: مرحلة تطبيق المقابلة، وقد استغرقت الدراسة الميدانية حوالي ثلاثة أشهر أي من (مارس 2012 إلى غاية جوان 2012)، حيث قمنا فيها بمراعاة توجيهات الأستاذ المشرف، كذلك في طريقة اجراء المقابلات مع الاساتذة للحصول على المعلومات والبيانات المطلوبة، وتحليل بياناتها بعد ذلك.

ب- المجال البشري:

نظرا لطبيعة الموضوع التي تتركز حول تعليمية علم الاجتماع في الجامعة الجزائرية، فإن عينة البحث تم تحديدها من بين أساتذة علم الاجتماع في الجامعات الجزائرية وهو ما يمثل مجتمع البحث في هذه الدراسة.

ولكن ونظرا لحساسية وجدة الموضوع، اقتصرنا العينة المنتقاة في البحث على الاساتذة الحاصلين على رتبة أستاذ التعليم العالي أو على رتبة أستاذ محاضر قسم (أ) أو(ب)، وذلك لتوفرهم على شرطي الخبرة والقدرة على تشرح و تشخيص واقع تدريس علم الاجتماع و الاشكالات التي تعترض الاستاذ أثناء العملية التعليمية كونهم قد أشرفوا على تأطير وتكوين الكثير، إن لم نقل أغلب، الاساتذة الذين يزاولون مهمة التدريس في الجامعات الجزائرية، كما أنهم أبدوا اهتماما بالموضوع، و عليه كانت العينة غير احتمالية نموذجية.)

(Typique)

وهذا النوع من العينات يتم من خلاله اختيار العناصر المثلى من مجتمع البحث والتي تمثل نماذج عن المجتمع، وهذه النماذج تكون مفيدة للبحث حسب تقدير الباحث¹ وتم اعتماد أسلوب السحب الانسب لهذا النوع من العينات وهو أسلوب سحب الخبراء²

1 Maurice Angers, initiation pratiques à la méthodologie des sciences humaine, casbah édition, Algérie, 1997, p 235.

2 I Bid, P 239.

والذي يعنى اختيار العينة من أفراد متخصصين في بعض المجالات . أحياناً يعرف هذا النوع من العينة " بهيئة الخبراء " . في الواقع هناك سببان لإجراء سحب العينة بأسلوب سحب الخبراء، أولاً قد تكون أفضل الطرق لاستنباط آراء أشخاص ذوي خبرة معينة. السبب الثاني لإجراء عينة الخبراء قد يكون الرغبة في إضفاء دليل مصداقية على طريقة اختيار عينة أخرى.

وعليه تم اختيار العينة على ثلاثة مراحل هي:

- المرحلة الأولى: الاتصال بالأساتذة الذين ينتمون إلى رتبتي أستاذ التعليم العالي و أستاذ محاضر بقسميها (أ) و (ب) وعرض الموضوع عليهم ومناقشتهم حول دليل المقابلة.
- المرحلة الثانية: الاتصال من جديد بالأساتذة السابقين لتبين رغبتهم واستعدادهم للتعاون والاجابة على الاسئلة المحددة في دليل المقابلة، وتم استبعاد الاساتذة الذين أبدوا تحفظا أو عدم اهتمام بالموضوع، والابقاء على الاساتذة الذين أبدوا رغبة في التعاون.
- المرحلة الثالثة: أثناء اجراء الباحثة للمقابلات مع الاساتذة السابقين تم توجيهها من طرف المبحوثين أنفسهم إلى أساتذة آخرين تتوفر فيهم الشروط المحددة سابقا، وسبق لهم اجراء بحوث أو دراسات أو الاشراف على مذكرات أو رسائل يتقارب موضوعها مع موضوع الدراسة الحالية.

وبعد المراحل الثلاث السابقة، تحصلنا على عينة مكونة من 11 أستاذ وأستاذة، من مختلف الجامعات الجزائرية، وتم اجراء المقابلات معهم من أجل الحصول على اجابات تخدم الموضوع المدروس، وتساهم في الاجابة على اشكالية البحث.

ج- المجال المكاني:

أجريت الدراسة الميدانية على عينة من الاساتذة الذين ينتمون لمجموعة من الجامعات الجزائرية، وبالتالي فالمجال المكاني لهذه الدراسة يتمثل في مجموع الجامعات التي ينتمي إليها هؤلاء الاساتذة والمتمثلة في ستة (06) جامعات جزائرية هي: جامعة محمد خيذر

بسكرة، جامعة الجزائر 2، جامعة سعد دحلب البليدة، جامعة الحاج لخضر باتنة، جامعة
عمار ثليجي الاغواط، جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي.

1-التعريف بجامعة محمد خيضر بسكرة: تقع جامعة محمد خيضر على بعد حوالي

كيلومترين (02 كلم) عن وسط مدينة بسكرة على الطريق المؤدي إلى مدينة سيدي عقبة.
أنشئت جامعة محمد خيضر بالمعاهد الوطنية الآتية:

- معهد الري (المرسوم رقم: 84-254 المؤرخ في: 18-08-1984).

- معهد الهندسة المعمارية (المرسوم التنفيذي رقم: 84-253 المؤرخ في: 05-08-
1984).

- معهد الكهرباء التقنية في عام 1986 (المرسوم التنفيذي رقم: 86-169 المؤرخ في:
18-08-1986).

تحولت هذه المعاهد إلى مركز جامعي بمقتضى المرسوم رقم: 92-295 المؤرخ في: 07-
07-1992.

و بصدر المرسوم رقم: 98-219 المؤرخ في: 07-07-1998 تحول المركز الجامعي
إلى جامعة تضم ثلاث كليات و سبعة أقسام. كما تم إضافة كلية رابعة بعد ذلك.

بمقتضى المرسوم رقم: 90/09 المؤرخ في: 17-02-2009، أصبحت الجامعة مشكلة من
ست (06) كليات و واحد وثلاثين (31) قسما تضم مختلف الميادين و التخصصات

- كلية العلوم و التكنولوجيا عدد الأقسام: 09 أقسام.
- كلية العلوم الدقيقة و علوم الطبيعة و الحياة: عدد الأقسام: 07 أقسام.
- كلية الآداب و اللغات عدد الأقسام: 04 أقسام.
- كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية عدد الأقسام: 06 أقسام.
- كلية الحقوق و العلوم السياسية عدد الأقسام: 02 أقسام.
- كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير عدد الأقسام: 03 أقسام.¹

1 <http://www.univ-biskra.dz/index.php?lang=ar>

2- جامعة الجزائر2: تم إنشاء جامعة الجزائر سنة 1909 (قانون 30 ديسمبر) بعد

سلسلة من الخطوات التي كانت بدايتها قانون 20 ديسمبر 1879 الذي تولى إنشاء أربعة مدارس مختصة هي:

- مدرسة الطب والصيدلة. - مدرسة العلوم. - مدرسة الآداب والعلوم الإنسانية.
- مدرسة الحقوق.

عرفت هذه الجامعة في الفترة الاستعمارية تطورات نوعية وهيكلية متنوعة ومتعددة لكنها كانت تصب كلها في خدمة الأهداف الاستعمارية.

بعد الاستقلال تمثلت مهمتها في التكوين وتخريج الإطارات التي كانت البلاد في حاجة إليها، وعرفت خلال هذه المرحلة أيضا العديد من التحولات التنظيمية والهيكلية. وهي تشكل اليوم قطبا من أقطاب العلوم والمعرفة في الجزائر.

خلال العهد الاستعماري

مرت جامعة الجزائر خلال المرحلة الاستعمارية بالمراحل التالية :

1. مدرسة الطب

هي أول مدرسة أنشئت في العهد الاستعماري على أرض الجزائر. بدأت نشاطها سنة 1833 وكان يشرف على التدريس فيها أساتذة عسكريون، وذلك في مستشفى مصطفى باشا بالعاصمة.

2. مدرسة الآداب

تجدر الإشارة إلى أن الدروس الأولى في اللغة العربية والآداب العربي والشرعية تم الترخيص بتقديمها ابتداء من عام 1832 حيث سمح للمترجم العسكري آنذاك لتلقين دروس في العربية لصالح الموظفين والعسكريين. وعلى الرغم من أن مستوى تعليم اللغة كان ابتدائيا، إلا أنها شكلت النواة الأولى لمدرسة الآداب بالجزائر، والتي تم تحويلها إلى كلية للآداب والعلوم الإنسانية تابعة لجامعة الجزائر بموجب القانون المؤرخ في 30-12-1909.

3. مدرسة الحقوق

تم الاهتمام بدروس القانون ابتداء من عام 1857 وذلك لاعتبارات تاريخية مرتبطة بالفترة الاستعمارية بسبب حاجة الإدارة الفرنسية إلى معرفة القوانين والنظم التي يخضع لها المجتمع الجزائري.

4. مدرسة العلوم

أنشئت هذه المدرسة عام 1868 وتم الشروع في نشاطاتها البحثية ابتداء من عام 1880، حيث تولت تدريس علوم الجيولوجيا والكيمياء وعلم النبات، ولعبت دورا بارزا في تطوير الزراعة . ونظرا لنقص إمكاناتها فإنها كانت مضطرة للتعاون مع مدرسة الطب، وبموجب القانون المؤرخ في 30-12-1909 تم تحويلها إلى كلية للعلوم بالجزائر . بالإضافة إلى هذه المدارس التي تحولت فيما بعد إلى كليات فإن هذا العهد عرف أيضا إنشاء عدة معاهد ومخابر متعددة أصبحت كلها تابعة إلى الجامعة فيما بعد، وهي:

معهد البيوتقني والبيومتري المنشأ عام 1845، معهد النظافة والطب لما وراء البحار المنشأ عام 1923، معهد الأرصاد الجوية وفيزياء الكواكب المنشأ عام 1931

معهد البحوث الصحراوية المنشأ بموجب المرسوم المؤرخ في 20-07-1937

معهد التعمير المنشأ بموجب المرسوم المؤرخ في 11-07-1942، معهد التربية البدنية والرياضية المنشأ بموجب المرسوم المؤرخ في 24-04-1944،

المعهد العالي للدراسات الإسلامية المنشأ عام 1946، معهد العلوم السياسية المنشأ عام 1949، معهد الدراسات الفلسفية المنشأ بموجب المرسوم المؤرخ في 05-05-1952

معهد الإثنولوجيا المنشأ بموجب المرسوم المؤرخ في 31-03-1956، معهد الدراسات النووية المنشأ عام 1956، معهد التحضير للأعمال عام 1957

من خلال هذا العرض السريع يتضح أن التعليم العالي في عهد الاستعمار كان مسخرا لخدمة السياسة و الحاجيات الاستعمارية، ويهدف أساسا إلى فرنسة التعليم في الجزائر وربطه مباشرة بالجامعة الفرنسية الأم وذلك منذ الأيام الأولى من الاستعمار

بعد الاستقلال في سنة 1962 إلى يومنا هذا تطورت الجامعة بوتيرة سريعة، لا سيما بعد إصلاح التعليم العالي في سنة 1971 ، فمنذ تلك السنة تطورت الجامعة تنظيميا وهيكليا من خلال عدة مراحل مهمة نلخصها فيما يلي:

1. من 1962 إلى 1971

لقد ظلت الجامعة في هذه المرحلة تسير على النمط الموروث عن العهد الاستعماري و لم يتغير إلا الإشراف الإداري الذي أصبح في يد الجزائريين أما الجوانب الأكاديمية و العلمية فقد ظلت مشابهة لما كان موجودا من قبل ما عدا تغييرات طفيفة غير جوهرية.

2. من 1971 إلى 1974

إدخال إصلاح التعليم العالي والتعليم الإجباري للغة الوطنية في كل الاختصاصات وبداية التعريب الكامل لبعض الشعب من العلوم الاجتماعية والإنسانية بداية بالتاريخ و الفلسفة قبل أن يشمل كل العلوم الإنسانية

3. من 1974 إلى 1978

إنشاء جامعة العلوم و التكنولوجيا (25 أبريل 1974) و حل كلية العلوم لجامعة الجزائر (24 سبتمبر 1978).

4. من 1978 إلى 1984

غلب اختصاص العلوم الاجتماعية والإنسانية على جامعة الجزائر بعد انفصال كلية العلوم عنها وإحاقها بجامعة العلوم و التكنولوجيا في باب الزوار. وفي سبتمبر 1984 تم جمع المعاهد القديمة للعلوم الطبية و جراحة الأسنان و الصيدلة في المعهد الوطني العالي للعلوم الطبية الذي أصبح مستقلا عن الجامعة.

5. من 1984 إلى 1999

تم تكريس نظام المعاهد حيث أصبحت الجامعة تحتوي على 14 معهدا هي:
معهد العلوم القانونية والإدارية (الحقوق)، معهد العلوم الاقتصادية، معهد اللغات الأجنبية، معهد اللغة العربية وآدابها، معهد علم الاجتماع، معهد علم النفس و علوم

التربية، معهد الترجمة، معهد التاريخ، معهد الفلسفة، معهد العلوم السياسية والعلاقات الدولية، معهد علوم الإعلام والاتصال، معهد علم المكتبات والتوثيق
6. من 1998 إلى 2009

تمت العودة إلى نظام الكليات في سنة 1998 (بموجب مرسوم تنفيذي جديد يحمل رقم 98/382 معد للمرسوم 84-209 الخاص بتنظيم وتسيير الجامعة)، وصار عدد هذه الكليات سبعة.¹

3- جامعة سعد دحلب، البلدية: انشأ المركز الجامعي سعد دحلب بالبلدية وفق المرسوم رقم 92-77، المؤرخ في 20 جوان 1977. وقد عرفت الجامعة منذ نشأتها العديد من مخططات التوسعة والتهيئة، كما استفادت من تطوير الهياكل البيداغوجية كالمدرجات والقاعات ومخابر البحث، وبتاريخ 08 سبتمبر 1981، فتح المركز الجامعي أبوابه لطلبة ولايات البلدية، والمدينة، والشلف، والجلفة وبعض ولايات الجنوب الجزائري.

وبسبب هذا الانفتاح على الولايات الأخرى ارتفع عدد الطلبة المسجلين خلال تلك السنة إلى 526 طالبا يؤطّرهم حوالي 57 أستاذ من بينهم 17 أستاذا أجنبيا.

بعدها عرفت جامعة البلدية تطورا سريعا في شتى المجالات، يمكن تقسيمه إلى أربعة مراحل كبرى هامة متعلقة بصفة خاصة بخطوات البناء والتسيير التالية:

1- المرحلة الأولى: وتمتد من سبتمبر 1981 إلى ديسمبر سنة 1984.

2- المرحلة الثانية: وتمتد من جانفي 1985 إلى أوت 1989.

3- المرحلة الثالثة: وتمتد من أوت 1989 إلى ديسمبر من سنة 1998.

4- المرحلة الرابعة: تمتد من ديسمبر 1998 إلى يومنا هذا.

1- المرحلة الأولى: خلال السنوات الثلاث الأولى من تأسيسه، كان المركز الجامعي

بالبلدية يقع في وسط المدينة، وكان التدريس به ينحصر في أربعة أقسام هي: الجذع المشترك للتكنولوجيا، والهندسة المعمارية، والعلوم الزراعية، والعلوم الطبية.

¹ www.univ-alger.dz/univ_ar

2- المرحلة الثانية: خلال السنة الجامعية 1984-1985، وهي مرحلة تطبيق الخريطة الجامعية الجديدة، عرف المركز الجامعي بالبلدية نموا واسعا، وأصبح جامعة وفق ما جاء بالمرسوم رقم 83-543 المؤرخ في 24 سبتمبر 1983، في المادتين 02 و 04 أن جامعة البلدية هي مؤسسة عمومية ذات صفة إدارية، تتمتع بشخصية معنوية والاستقلال المالي، ولهذه المؤسسة أهدافا متعلقة بأهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية الوطنية والتي من ضمنها:

- ضمان تكوين الطلبة في مرحلتي التدرج وما بعد التدرج.

- المساهمة في تطوير البحث العلمي والتقني.

- يهتم بكل نشاطات تحسين و تطوير الانشطة المناطة به.

- ضمان نشر الدراسات ونتائج البحوث العلمية للمساهمة في التنمية الشاملة.

ونتيجة لهذه الخارطة الجامعية أصبحت جامعة البلدية تتكون من ستة أقسام هي:

قسم الميكانيك، قسم الهندسة المعمارية، قسم الالكترونيك، قسم الزراعة، قسم الكيمياء

الصناعية، قسم الملاحة الجوية "Aéronautique".

ونتيجة لهذا التحول تضاعف عدد الطلبة المسجلين مقارنة بالسنة الجامعية 1981-1982 عشرة أضعاف

3- المرحلة الثالثة: في هذه المرحلة عرفت جامعة البلدية تأسيس سبع أقسام بها وهو

قسم العلوم الطبية، كما عرف تأسيس العديد من الاقسام، وهو ما أدى إلى تغيير مرسوم

تأسيسها خلال السنة 1992-1993، حيث تأسست أربعة أقسام أخرى هي:

- قسم البيطرة، قسم العلوم الدقيقة، قسم العلوم القانونية والادارية، قسم العلوم الاقتصادية،

أما في القرار 204/95 المؤرخ في 05 أوت 1995 أصبح عدد الاقسام 12 قسما.

4- المرحلة الرابعة: بمقتضى المرسوم رقم 98-253 المؤرخ في 17 أوت 1998،

أصبحت جامعة البلدية تتكون من سبعة كليات هي:

- كلية العلوم، كلية العلوم الطبية، كلية علوم المهندس، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، كلية الحقوق، كلية الادب والعلوم الاجتماعية، كلية العلوم الزراعية والعلوم البيطرية.¹

4- **جامعة الحاج لخضر باتنة:** يعود تاريخ نشأة جامعة الحاج لخضر بباتنة إلى شهر

سبتمبر سنة 1977م، حيث تأسست بداياتها بموجب المرسوم رقم 79/77 المؤرخ في

1977/06/20م في إطار مركز جامعي، يضم قسمين؛ أحدهما للعلوم القانونية والثاني للغة

والأدب العربي، وقد كانت المزرعة القديمة بالمنطقة الصناعية أول هيكل انطلقت فيه

الدراسة الجامعية بالولاية.

وسرعان ما شهد المركز تطورا نوعيا في الهياكل البيداغوجية؛ حيث في سنة 1978م تم

اعتماد معهدي البيولوجيا والعلوم الدقيقة والتكنولوجيا، واتخذ من المستشفى العتيق مقرا لهما،

ولا يزال إلى اليوم يحوي أقساما وتخصصات عدة بالإضافة إلى الورشات والمخابر.

وفي سنة 1979م تدعم المركز بثانوية تم فيها استقبال معهدي العلوم القانونية واللغة والأدب

العربي إضافة إلى فتح معهد جديد للعلوم الاقتصادية.

واستمرت وتيرة التطوير بحركة متسارعة؛ حيث تم استغلال مركز التكوين المهني والإداري

بعد إدخال التحسينات اللازمة ليكون مقرا لمعهد الفلاحة سنة 1980م.

والعلوم الدقيقة والتكنولوجيا، واتخذ من المستشفى العتيق مقرا لهما، ولا يزال إلى اليوم

يحوي أقساما وتخصصات عدة بالإضافة إلى الورشات والمخابر.

وفي سنة 1979م تدعم المركز بثانوية تم فيها استقبال معهدي العلوم القانونية واللغة والأدب

العربي إضافة إلى فتح معهد جديد للعلوم الاقتصادية.

واستمرت وتيرة التطوير بحركة متسارعة؛ حيث تم استغلال مركز التكوين المهني والإداري

بعد إدخال التحسينات اللازمة ليكون مقرا لمعهد الفلاحة سنة 1980م.

¹<http://www.univ-blida.dz/structuration.html>

وعلا على التسيير الأمثل للمركز الجامعي بأقسامه وتخصصاته المختلفة أعيدت هيكلته سنة 1985م ليضم ستة معاهد وطنية تتمتع بالاستقلالية المالية والإدارية؛ غير أن التطورات التي شهدتها التكوين الجامعي بولاية باتنة دفعت الوصاية إلى إلغاء نظام المعاهد الوطنية، وتأسيس جامعة باتنة لتضم العديد من المعاهد والتي تنفرع بدورها إلى دوائر، وذلك وفقا للمرسوم التنفيذي رقم 136/89 المؤرخ في 01/08/1989م.

بعدها شهدت جامعة باتنة نهضة كبيرة على المستويين الهيكلي والبيداغوجي؛ إذ تم الشروع في التأسيس لهياكل قاعدية جديدة تتعلق بالمقاعد البيداغوجية ومقرات الإيواء خاصة في المقر الجديد لجامعة الحاج لخضر، كما اعتمدت العديد من التخصصات الحديثة التي تدعمت بها المنظومة البيداغوجية للجامعة مما جعلها تستقطب العديد من الطلبة من داخل وخارج الولاية حيث ارتفع عدد المسجلين بها من 10 آلاف طالب سنة 1989 ليصل إلى 44310 طالب سنة 2006.

وبعد صدور القانون المتضمن اعتماد نظام الكليات شرعت جامعة باتنة في التكيف مع هذا النظام الجديد لتتشكل في النهاية من سبع كليات ومعهد للوقاية والأمن الصناعي وفق المرسوم التنفيذي رقم 04/247 المؤرخ في 29/08/1998 حيث تتوزع على المراكز التالية:

- مركز الجامعة الجديدة ويضم كلية العلوم وكلية الاقتصاد وكلية الآداب والعلوم الإنسانية.
- المركز الجامعي رقم 1 (عبروق مدني) يضم كلية الهندسة.
- المركز الجامعي رقم 2 (بن بعطوش عبد العالي) ويضم كلية الحقوق.
- المعهد الوطني للتعليم العالي للعلوم الإسلامية ويضم كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية.
- مركز تكوين تقنيي العمارات MATYX ويضم قسم البيولوجيا.
- المعهد التكنولوجي العربي التبسي، ويضم قسم علم النفس وقسم علم الاجتماع.
- مركز كلية العلوم الطبية ويضم قسم الطب وقسم الصيدلة.

- مركز البحث بالمحافظة سابقا.

توجد الإدارة (رئاسة الجامعة) ونيابات مديرية الجامعة للتكوين العالي والتدرج والشهادات، التكوين العالي لما بعد التدرج والتأهيل الجامعي والبحث العلمي، العلاقات الخارجية والتعاون والاتصال والتنشيط والتظاهرات العلمية، بالمركز الجامعي رقم 1 (عبروق مدني)، أما نيابة رئاسة الجامعة للتنمية والاستشراف والتوجيه فتوجد بالجزء الجديد للجامعة.

في انتظار الانتقال إلى المبنى الحديث الانجاز المتواجد على مستوى الجزء الجديد للجامعة. وفي إطار تحسين الحياة الجامعية للطلبة سجل على مستوى جامعة باتنة المشروع الواعد القطب الجامعي الجديد في إطار البرنامج الخماسي لفخامة رئيس الجمهورية 2005/2009.¹

5- جامعة عمار ثليجي الاغواط: تأسست جامعة عمار ثليجي بالأغواط في إطار مخطط لامركزية مؤسسات التعليم العالي وفي إطار تنمية ولايات الجنوب الجزائري. وكانت هذه المؤسسة في بداياتها عبارة عن معهد وطني عالي للتعليم التقني ومعهد الهندسة الميكانيكية، فموجب المرسوم رقم 165-86 المؤرخ في 06 أوت 1986. وفي تلك الفترة بلغ عدد الطلبة في المعهدين 314 طالبا يؤطّرهم 23 أستاذ دائم.

تميزت هذه الفترة أيضا بفتح تخصصات أخرى، مثل الجذع المشترك للعلوم الدقيقة، التكنولوجيا والاعلام الآلي في سنة 1988. والهندسة الميكانيكية والهندسة الكهربائية 1990، والالكترونيك سنة 1995، كما تم فتح الليسانس في العلوم الاقتصادية سنة 1991، والليسانس في اللغة والادب العربي 1994. والكيمياء الصناعية سنة 1996.

وكان الاهتمام في تلك الفترة بالتكوين القصير المدى الذي يمنح الطالب شهادة الدراسات الجامعية التطبيقية (DEUA) في مختلف التخصصات التقنية.

بتاريخ 10 ماي 1997، أصبحت هذه المعاهد مركزا جامعيا بموجب المرسوم رقم 157-97 المؤرخ في 10 ماي 1997 بجمع أربعة معاهد هي الهندسة الكهربائية، الهندسة

¹ <http://ar.univ-batna.dz>.

الميكانيكية، والهندسة المدنية، والعلوم الاقتصادية. ثم تم فتح أقسام أخرى البيولوجيا وعلم النفس.

من جهة أخرى تميزت هذه الفترة بفتح الدفعة الأولى في التكوين ما بعد التدرج سنة 1995، في مجال علوم المادة.

أخيراً، استفادت ولاية الاغواط من تأسيس جامعة متعددة الاختصاصات منذ 18 سبتمبر 2001 بموجب المرسوم رقم 270-01 المؤرخ في 18 سبتمبر 2001، والتي تكونت في تلك الفترة من ثلاث كليات هي:

- كلية العلوم وعلوم المهندس - كلية الحقوق والعلوم الاجتماعية - العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير.

كما شهدت هذه الفترة أيضاً فتح ثلاث تخصصات في التكوين طويل المدى، وفي سنة 2006 عرفت الجامعة بدء العمل بنظام ل م د في العديد من التخصصات كعلوم المادة والرياضيات والاعلام الالي والعلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، واستمرت الجامعة في التطور من خلال فتح العديد من التخصصات حتى أصبحت مكونة في سنة 2011 من ستة كليات و24 قسماً¹.

6- جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي: تتكون جامعة العربي بن مهيدي بأم البواقي من أربعة أقطاب جامعية وملحقة، وتنقسم هذه الجامعة إلى خمس (05) كليات ومعهد واحد (01)، حيث يبلغ العدد الاجمالي للطلبة 18514 طالبا منهم 18072 طالبا في مرحلة التدرج و482 طالبا بالتكوين بما بعد التدرج يضمن تأطيرهم 684 أستاذا من بينهم 144 أستاذا في الرتب العليا، وينخرط أغلب هؤلاء الاساتذة ضمن مخابر بحث يقدر عددها بثمانية مخابر.

تأسست الجامعة بتاريخ 07 ماي 1983، وكانت في البداية عبارة عن مدرسة وطنية عليا تأسست بموجب المرسوم رقم 314-83 المؤرخ في 07 ماي 1983، ثم ألغي هذا

¹ <http://web.lagh-univ.dz/web/fr/>

المرسوم و عوض بالمرسوم رقم 205 - 84 بتاريخ 18-08-1984، الذي يتضمن المعهد الوطني العالي في الميكانيك، وبعدها تطور هذا المعهد إلى مركز جامعي مكون من أربعة معاهد وفق المرسوم رقم 158 - 97 المؤرخ بتاريخ 10 ماي 1997.

ومنذ أول نوفمبر سنة 1999، أصبح هذا المركز الجامعي بأب البواقي يحمل اسم الشهيد العربي بن مهيدي، أما تأسيس الجامعة فقد تم وفق المرسوم التنفيذي رقم 09 - 06 الصادر بتاريخ 04 جانفي 2009، وأبحت تتكون من خمسة (05) كليات ومعهدكما يلي:

- كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والانسانية
- كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير
- كلية الحقوق والعلوم السياسية
- كلية العلوم والتكنولوجيا
- كلية العلوم الدقيقة و العلوم الطبيعية وعلوم الحياة
- معهد التسيير والتقنيات الحضرية.

سادسا: الدراسات السابقة:

الدراسة الاولى: نظرية المعرفة وتعليم وتعلم علم الاجتماع*

وهي عبارة عن دراسة تحليلية قام بها الاستاذ الدكتور نور الدين زمام من جامعة محمد خيذر بسكرة، منشورة بمجلة التربية، وهي مجلة علمية محكمة للبحوث التربوية والنفسية والاجتماعية تصدر عن كلية التربية بجامعة الازهر، في عددها 132، الصادر بتاريخ أفريل 2007.

اشتملت الدراسة على توطئة وضح فيها الباحث أهمية التعليمية بوصفها أحد الحقول المعرفية التي تهتم بقضايا التربية والتعليم وبوصفها النواة المعرفية لمختلف العلوم التي

* رغم أن هذه الدراسة عبارة عن دراسة نظرية تحليلية إلا أن الباحثة ارتأت الاعتماد عليها لكونها الدراسة السابقة الوحيدة التي استطاعت الباحثة الحصول عليها والتي لها علاقة مباشرة بالموضوع بينما باقي الدراسات عبارة عن دراسات مشابهة تمس الموضوع في بعض الجوانب فقط هذا من جهة ومن جهة أخرى لكون الدراسة الحالية هي دراسة استكشافية ويمكن في هذا النوع من الدراسات الاستشهاد بالدراسات التحليلية النظرية.

تسعى إلى تبليغ المعارف والقدرات العلمية، ثم انتقل إلى الحديث عن الإبستمولوجيا التي اعتبر أنها لم تتل حظها من البحث والاهتمام في مجال تطوير طرائق التدريس، وتمحيص المعارف العلمية المدرجة في منظومة التعليم.

ثم انتقل الباحث بعدها إلى التعريف بالإبستمولوجيا مستعرضا جملة من التعاريف اللغوية والاصطلاحية، ليخلص في الأخير إلى أن الإبستمولوجيا كمسار معرفي الدراسة النقدية للعلم أو نظرية المعرفة العلمية، مؤكدا على أنه من الصعب تحديد مفهوم الإبستمولوجيا بدقة من تحديد خطوط التداخل والتباعد التي تحدها وبعض فروع العلم والفلسفة، بالرغم أن هذه الحدود ستبقى حدودا غير ثابتة.

أما بالنسبة للتعليمية، فقد قدم الباحث جملة من التعريفات و التحليلات لهذا المفهوم مضحا الفرق بين الحقل و الاداة في ميدان البحث التربوي، وقد ذكر الباحث أنع بالنسبة لهذه الدراسة فهي تتخذ الإبستمولوجيا كأداة للبحث التعليمي في حقل محدد وهو علم الاجتماع كنموذج للعلوم الاجتماعية.

في حين حدد الاستاذ العلاقة بين التعليمية والإبستمولوجيا من خلال الجوانب الثلاث التالية:

1- الإبستمولوجيا وتطور دلالات المفاهيم: حيث يوجد تقاطع كبير بين الإبستمولوجيا وتاريخ العلوم، فالمقاربة التاريخية يمكن أن تقدم عونا بالغ الأهمية بفضل اعطائها للمتلقي (أو المتعلم) خلفية واسعة حول صيرورة تشكل و تطور دلالات المفاهيم، وعن أبعاد تبلور مختلف مضامين المعرفة العلمية، كما تلقي الضوء على السياق العام لمختلف الإضافات العلمية، والظروف التي رصدت فيها هذه الإضافات.

2- الإبستمولوجيا والنقل التعليمي: فبمساهمة الإبستمولوجيا في التمييز بين الانتاج العلمي والانتاج الايديولوجي، وتكشف الشروط التي تجعل المعرفة العلمية ممكنة، وبالتالي فهي تمنح القائم بالتعليم يقظة تسمح له باستعراض المسافة التي تفصل المعرفة العالمية عن

المعرفة الجاري تعليمها، مما قد يساعد على الاخذ بعين الاعتبار المسافة التي تفصل نظام التعليم ونظام تطور المعرفة.

3- العوائق الابستمولوجية والعوائق التعليمية: في هذا المجال يؤكد الاستاذ أن الابستمولوجيا يمكن أن تقدم دعما كبيرا عند محاولة تجاوز بعض العقبات التي تحول دون تحقيق بعض الاهداف التدريسية، فمن خلال تتبع تطور المعرفة العلمية، يمكن أن تعقد مقارنة بين المراحل السابقة على المعرفة العلمية التي شكلت عائقا أمام تطور المعرفة، وبين المراحل السابقة على التعلم لدى الطالب والتي تحد من فاعلية تعلمه.

بعد هذا التحليل اعتمد الباحث على مقارنة الفيلسوف غاستون باشلارد في تحديد العقبات التي ترتبط بالمعرفة والتي حددها في عقبة الملاحظة الاولى، والمعرفة العامة، والعقبة اللفظية، وغيرها من العقبات، أما بالنسبة للعلوم الاجتماعية، وعلم الاجتماع واحد منها، فيمكن استخلاص جملة من العوائق منها تأثير النزعة الاصلاحية، وتغليب الذاتية على الموضوعية، والركون إلى التفسيرات الايديولوجية، اضافة إلى الالتباس بين مختلف التخصصات الاجتماعية، ووقوع الباحث السوسيولوجي ضحية علم الاجتماع العفوي الذي لا بد من اجدات قطيعة معه لتجاوز الادراك العام للواقع، أو الفهم التلقائي للظاهرة الاجتماعية والتي تتخذ ثلاث نماذج هي الادراك المبسط للواقع، والادراك المعقد للواقع الاجتماعي، والادراك المجزأ للواقع الاجتماعي والتي تعتبر بمثابة عراقيل ابستمولوجية أثرت على تطور النظرية الاجتماعية من جهة وعلى نقل المعرفة السوسيولوجية للمتلقي من جهة أخرى

وكتعقيب عن هذه الدراسة يمكن القول بأنها تعد اسهاما هاما في مجال استخلاص العلاقة بين التعليمية والابستمولوجيا، كونها حاولت تسليط الضوء على هذه العلاقة واستكشاف مجالاتها، وقد استفادت منها الدراسة الحالية خاصة في الجانب التطبيقي، خاصة في بناء دليل المقابلة والاستشهاد بما توصلت إليه من نتائج في عملية تحليل المقابلات.

الدراسة الثانية: علم الاجتماع في الجزائر بين الأكاديمية والخصوصية:

وهي مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع الثقافي، دراسة ميدانية بجامعتي الجزائر والبلدية، خلال السنة الجامعية 2001/2000م، من إعداد الباحثة أمينة مساك، تحت إشراف الأستاذ الدكتور: عبد الغاني مغربي.

هدفت هذه الدراسة إلى محاولة لتشخيص واقع الجانب المعرفي السوسيولوجي السائد داخل الجامعة الجزائرية، وكذا تسليط الضوء على أهمية علم الاجتماع وفاعليته في تشخيص المشاكل الاجتماعية، وذلك بمحاولة إخراجها من جدران الجامعة إلى تبني قضايا ومشكلات المجتمع.

كما هدفت الدراسة إلى تحديد وضعية علم الاجتماع في المجتمع الجزائري من خلال الحيز الجامعي ومحاولة وضع إطار عام لتقييمه، وتقديم منطلق لدراسات أخرى أكثر تعمقا من أجل تحقيق التراكم المعرفي، وتكوين رؤيا واضحة في هذا المجال، ومحاولة الخروج من منطلق ردود الفعل إلى منطلق صناعة الفعل السوسيولوجي -حسب صاحب الدراسة- على المستويين المنهجي والنظري بطريقة علمية من أجل التحرر من الهيمنة الأجنبية ومحاولة إيجاد البديل الواضح والملائم لفهم ودراسة المجتمع الجزائري.

ولتحقيق الأهداف السالفة الذكر انطلقت الدراسة من التساؤلات التالية:

- 1) هل تقوم الجامعة الجزائرية بالوظيفة المنوط بها لمواكبة التغير الحاصل داخل المجتمع؟.
- 2) كيف يجب أن تتكيف بنياتها من أجل الوصول إلى الغاية التي وجدت من أجلها؟.
- 3) هل استطاعت تحقيق بعض أهدافها في الواقع؟.
- 4) ما مدى تجاوب البرنامج الرسمي لعلم الاجتماع داخلها مع القضايا المطروحة؟.
- 5) وهل هو نتيجة دراسة ميدانية للمجتمع الجزائري؟.
- 6) هل يدخل الأساتذة المختصون في حلقة الفاعلون لتخطيط هذه البرامج؟. وما هو دورهم في هذا المجال؟.

7) هل أتوا بفكر جديد أم اكتفوا بتكرار النظريات الغربية وتطبيقها على المجتمع الجزائري وإلقاء دروس ومحاضرات لا غير؟.

وجاءت الدراسة بثلاث فرضيات:

الفرضية الأولى: علم الاجتماع في الجامعة الجزائرية مهما كان التخصص، أكاديمي بحت ولا يعبر عن خصوصية المجتمع الجزائري.

الفرضية الثانية: طبيعة برامج علم الاجتماع في الجامعة الجزائرية تؤدي إلى القطيعة بين المشتغلين بعلم الاجتماع والمجتمع من جهة، وبين الطلبة والحياة العملية من جهة أخرى.

الفرضية الثالثة: اقتصار المشتغلون بعلم الاجتماع على التدريس وتكرار النظريات الغربية أدى بهم إلى عدم إنتاج نظرية سوسيولوجية نابغة من خصوصية المجتمع الجزائري.

أما بالنسبة للمنهج والتقنيات المستعملة في هذه الدراسة، فقد تم استخدام المنهج النسقي التحليلي، نظرا لان الموضوع يقف على شبكة من المتغيرات وضرورة الربط بينها يحتم تناول مختلف جوانب الواقع في أفق نسقية، بالإضافة إلى المنهج الإحصائي المستعمل لمعالجة البيانات بطريقة كمية.

أما بالنسبة للتقنيات فقد اعتمدت الدراسة على المقابلة باعتبارها من أهم الأدوات التي تساعد في جمع البيانات حيث تم الاعتماد على عدة أنواع من المقابلات كالمقابلات الحرة نصف الموجهة والموجهة، والاستمارة التي كانت تقنية أساسية في البحث من خلال الاستعانة بها في جمع البيانات واستعملت الباحثة استمارة موجهة للطلبة وأخرى موجهة للأساتذة وتم كذلك الاعتماد على الملاحظة.

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج جاءت كالتالي:

✓ إن الأستاذ يعيش في نسق من التفاعلات المركبة يتأثر بها ويؤثر بمقتضاها.

✓ الأساتذة يقدمون دروس لا تتناسب مع الخصوصية التاريخية و الثقافية للمجتمع الجزائري.

✓ إن فعالية الأساتذة لا تخضع لرصيدهم من المؤلفات أو المقالات مما يجعل العلاقة بينهما مبهمة وغير منطقية، بينما تتأثر بمدى تجديدهم للدروس التي يقدمونها للطلبة خلال فترة تكوينهم، ومدى مشاركتهم في الملتقيات العلمية في إطار تخصصهم، لما لها من دور في تكوين فرص التعارف وتبادل الآراء والخبرات، والاحتكاك مع العالم الخارجي.

✓ إن الأساتذة في علم الاجتماع منهمكين في تقديم الدروس بعيدين عن البحث ومقتصرين على التدريس.

الدراسة الثالثة: علم الاجتماع في الجزائر الهوية والسؤال

تنتمي هذه الدراسة إلى حقل سوسيولوجيا المعرفة، وتقدم محاولة لتحليل الخطاب السوسيولوجي في الجزائر باستخدام منهج التحليل النقدي للخطاب، قام بها الاستاذ محمد حافظ دياب والمنشورة في مجلة المستقبل العربي العدد 134 أبريل 1990.

وتحدد الدراسة أسلوبين للتعامل مع الخطاب السوسيولوجي الجزائري، الأول بالنظر إليه كنسق علمي مغلق، بعيدا عن مرجعه الاجتماعي، والثاني يعمل على تصنيف الخطاب السوسيولوجي بمراعاة جملة المعطيات الاجتماعية التي صاحبت عملية إنتاج الخطاب في إطار تاريخي محدد، ويذهب الباحث إلى أن هدف بحثه يتعلق بفاعلية اجتماعية تطرح مهمة المساهمة في تنظيم خبرات الفاعلين بطريقة عقلانية.

ويصنف الباحث الخطاب السوسيولوجي الجزائري إلى ثلاث أنواع: سوسيولوجيا ما قبل كولونيالية، وسوسيولوجيا كولونيالية، وسوسيولوجيا ما بعد كولونيالية.

يتبلور النموذج الأول حسب الباحث عبر أبحاث ودراسات تعاملت مع الشمال الإفريقي كجزء من الشرق المبهم، ويرى الباحث أن هذه الدراسات جاءت كمقدمات استكشافية للتعرف على هذه البلدان الشمال افريقية تمهيدا لغزوها، ويعتبر الباحث أن الخطاب السوسيولوجي الكولونيالي تطور عبر ثلاث مراحل: منذ بداية الاستعمار عام 1830، وحتى حصول الجزائر على استقلالها في العام 1962، وتبدو ملامح هذا الخطاب في طغيان المنظور الاثنوغرافي والأنثروبولوجي المبرر للسيطرة الاستعمارية، حيث ركز

هذا المنظور على التقسيمات الاثنية والبحث عن كل ما هو ليس عربيا ولا إسلاميا، رغم ذلك لا يمكن إنكار أن هذا المنظور قد ساعد على استجلاء السوسيولوجيا المضمرة لبنية المجتمع الجزائري، وقد كشفت هذه الدراسة حدوث تحالف واضح بين الاستعمار وعلم الاجتماع.

ثم يقدم الباحث تحليل لخطاب ما بعد الاستقلال، وبذهب من خلال الدراسة إلى أن الباحثين الجزائريين واجهوا ركاما من المعارف السوسيولوجية ذات التوجهات الإيديولوجية المشوهة، حيث انصب الجهد السوسيولوجي على محاولة لإزاحة ذلك الركام.

ويذهب الباحث إلى أن الجامعة تراجعت عن دورها في ملامسة الواقع وتوجهت إلى تكريس علم الاجتماع كعلم كتبي يعنى بالتنظير، ويفتقر إلى الدراسات الميدانية الواقعية، ويكاد يقتصر على النقل دون التأصيل، ويقدم الباحث في نهاية الدراسة تشخيصا لخصائص الخطاب السوسيولوجي عبر المراحل التاريخية المختلفة، ويحدد مجموعة من المشكلات التي يرى أنها تقف عقبة دون انطلاق الخطاب السوسيولوجي في الجزائر.

وقد استفاد بحثنا هذا من هاته الدراسة من خلال الابتعاد عن النظر إلى السوسيولوجيا كنسق علمي مغلق ومحاولة تناول فهم عملية إنتاج المعرفة كصيرورة تتم في إطار التفاعل بين مختلف الفاعلين داخل الحقل السوسيولوجي، ثم محاولة مقارنة الأبعاد الاجتماعية من خلال تصورات الأساتذة الباحثين تجاه عملية إنتاج المعرفة السوسيولوجية.

الدراسة الرابعة: الأبعاد الاجتماعية لإنتاج واكتساب المعرفة حالة علم الاجتماع في الجامعات المصرية

وهي أطروحة دكتوراه من إعداد الباحث : أحمد موسى بدوي، وقد نوقشت الرسالة في جامعة بنها المصرية بكلية الآداب قسم علم الاجتماع سنة . 2008 ونشرت من طرف مركز دراسات الوحدة العربية 2009 وقد هدفت الدراسة إلى:

- تحديد وتمييز سوسيولوجيا العلم عن الابستمولوجيا وفلسفة العلم وتاريخ العلم
- التعرف على الخصائص العامة للإنتاج العلمي

- التحليل النقدي لخطاب إنتاج واكتساب المعرفة السوسولوجية كما يظهر في الرسائل الجامعية المجازة في مجموعة من الجامعات المصرية
- الكشف عن تصورات الفاعلين في مجال السوسولوجيا للأبعاد الاجتماعية والابستمولوجية المؤثرة في إنتاج واكتساب المعرفة السوسولوجية.
- فالسؤال الرئيسي الذي يطرحه الباحث من خلال الدراسة هو: ما هي المعوقات التي تواجه إنتاج واكتساب المعرفة العلمية داخل الجامعة؟
- وتتدرج تحت هذا التساؤل الرئيسي مجموعة من الأسئلة التي تم استنتاجها من فحوى الدراسة:

- 1- هل تقدم المقررات الدراسية معرفة سوسولوجية كافية لتشكيل الهابيتوس* العلمي لطلاب علم الاجتماع، على نحو يؤسس لممارسة علمية انعكاسية في ما بعد مرحلة الليسانس؟
 - 2- ما هي الخصائص العامة للإنتاج العلمي؟
 - 3- كيف يتصور أعضاء هيئة التدريس والطلاب الأبعاد الاجتماعية والابستمولوجية المؤثرة في إنتاج واكتساب المعرفة في الجامعة المصرية؟.
- تعتبر الدراسة من البحوث التحليلية التفسيرية، ويستخدم الباحث المنهجين الكمي والكيفي في جمع البيانات، ويعتمد في التحليل على الجانب الكيفي بشكل أساسي. واستخدم الباحث منهجية التحليل النقدي للخطاب كأداة رئيسية لتحليل النص العلمي- رسالة جامعية، كتاب جامعي -وقام بإنشاء مقياسين أحدهما لتصنيف المراجع والآخر لطرق الاستشهاد، واستخدم المقابلة والاستبيان كأداتين مدعمتين وتساهمان في اختبار نتائج التحليل البيلوغرافي.
- بالنسبة لطريقة المعاينة استخدم الباحث مجموعة من العينات:

* الهابيتوس: حسب بيير بورديو هو نسق من الاستعدادات الدائمة والقابلة للتطور والتحول يعمل بشكل لا إرادي على استدعاء الخبرات السابقة لإنجاز مهام متنوعة، ونقصد به "الملكة" أو البناء الذهني والمعرفي السوسولوجي التي يمتلكه الأستاذ الباحث من أجل القدرة على اكتساب طاقة توليدية تسمح له بإنتاج معرفة علمية قادرة على التعامل مع المشكلات الاجتماعية التي يفرزها الواقع الاجتماعي الجزائري. لمزيد من التفاصيل حول المفهوم يمكن الرجوع إلى: لوبك.ج.د.فاكان، ترجمة: أحمد حسان، "تحو علم ممارسة اجتماعي، بنية سوسولوجيا بورديو ومنطقها"، في: مجلة فصول، العدد 60، 2002، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 184. أو إلى:

أ - عينة تحليل خطاب الرسائل :التابعة لخمس جامعات وقد بلغ حجم العينة ثلاثين رسالة ماجستير ودكتوراه بمعدل ست رسائل من كل جامعة من الجامعات الخمس، معتمدا في طريقة السحب على العينة غير الاحتمالية.

ب - عينة تحليل خطاب المقررات الدراسية :من خلال تحليل مقررات مدخل علم الاجتماع والنظرية الاجتماعية، ومناهج البحث وذلك للتعرف إلى نوع المعرفة السوسولوجية التي يتم اكتسابها، من خلال التركيز على عينة قصدية مكونة من تسعة كتب، ثلاث كتب في كل ميدان، وتمثل المقرر على طلبة قسم علم الاجتماع في العام الدراسي 2006/2007.

ت - عينة المقابلة :كانت عينة الخاضعين للمقابلة تنتمي إلى العينات غير الاحتمالية، على عينة من أعضاء هيئة التدريس من الجامعات الخمس، من خلال اختيار ثلاث مبحوثين من كل جامعة بإجمالي خمس عشر مبحوثا، بالإضافة إلى تطبيق المقابلة على عينة مقصودة من طلاب الليسانس بإجمالي ستين متطوعا من مجموع الطلاب.

ث - عينة الاستبيان :تم تطبيق الاستبيان على خمسمائة طالب تابعين لأقسام علم الاجتماع في الجامعات الخمس، بمعدل مئة طالب وطالبة من كل جامعة. ويضم الاستبيان سؤال وحيد وهو : إذا أتاحت لك الفرصة الآن للتحويل من قسم علم الاجتماع إلى أي قسم ترغب فيه فهل تقبل؟. وقد اقتصر هذا البحث على التحليل البيبلوغرافي وأهم الجانب الميداني الامبريقي.

وكتعقيب على الدراسات الاربع السابقة فيلاحظ بأن الدراسة الاولى هي الدراسة الوحيدة السابقة، بينما الدراسات الثلاث الأخرى عبارة عن دراسات مشابهة تقترب من موضوع البحث الحالي في الجزء الخاص بتشخيص الواقع الحالي لعلم الاجتماع وصعوبات تدريسه وتقبل الطلبة له وأساليب الاساتذة في نقل المعرفة السوسولوجية، وهو ما يمثل أرضية تعتمد عليها الباحثة في عملية تحليل البيانات، وتشخيص واقع علم الاجتماع.